التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة

(قوم هود عليه السلام أنموذجاً)

دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

أ/ مها بنت مبارك بن دهيكل السلمي

باحثة دكتوراة، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز،
المملكة العربية السعودية

د/ صباح سعيد العرفي

أستاذ مساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز،
المملكة العربية السعودية

التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة قوم هود عليه السلام أنموذجا – دراسة تفسيرية موضوعية

مها بنت مبارك بن دهيكل السلمي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: m.m.s1425@hotmail.com
صباح سعيد العرفي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Salarfi1@kau.edu.sa

الملخص:
هدف البحث إلى إيضاح المقصود بالتصوير القرآني وبعض آلياته إبراز تصوير القرآن الكريم المشهد هلاك قوم هود عليه السلام من خلال التصوير البياني، والتصوير النفسي، والتصوير الحركي. إبراز جوانب العظمة في التصوير القرآني تنظيرًا وتطبيقا. منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الذي يقوم على التتبع لأمور جزئية لاستنتاج أحكام عامة منها، وعليه أقوم باستقراء الآيات التي صورت هلاك الأمم والطغاة، وكذا أقوال المفسرين فيها، ثم أتبعه بالمنهج التحليلي: وهو أسلوب لوصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة المراد تحليلها؛ لتحليل ما تم استقراؤه من جزئيات المادة البحثية حول تصوير القرآن لهلاك الأمم والطغاة، من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية التي تطلبها هذه الدراسة، ثم الاستدلال والاستنباط، الذي يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها. ومن أبرز النتائج ما يلي: – استخدم القرآن الكريم الكلمات القوية في تصوير هلاك الأمم وهي كلمات استمدت قوتها من قوة صفات حروفها ومخارجها – وظف النظم القرآني الحروف والأدوات وعدد كبير من الصيغ والتراكيب في خدمة مشاهد هلاك الأمم. – التصوير النفسي من أهم الدلالات التي يمكن استنباطها من الكلام، ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ؛ حيث تنعكس المعاني النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ، فالأجواء النفسية تكشف عن جانب من المعنى يختبئ خلف الألفاظ الحركة في التصوير القرآني أساس من أسس التصوير، وركن من أركان التعبير القرآني؛ حيث تمنح التعبير قوة التأثير في نفس المتلقي ووجدانه، وقوة التحريك لحواسه وخياله، وقوة الترسيخ لفهمه وتصوره.
الكلمات المفتاحية: المعاني، الصور، التصوير القرآني، قوم هود عليه السلام، هلاك الأمم.

Qur'anic Depiction of the Destruction of Nations and Tyrants: The People of Hud (Peace Be Upon Him) as a Model An Interpretative Thematic Study

Maha bint Mubarak bin Dahikal Al-Salami
Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: m.m.s1425@hotmail.com
Sabah Saeed Al-Arafi
Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Salarfi1@kau.edu.sa

Abstract:
This research aims to clarify the concept of Qur'anic depiction and its mechanisms, to highlight how the Qur'an portrays the destruction of the people of Houd (peace be upon him) using rhetorical, psychological, and dynamic imagery, and to showcase the grandeur of Qur'anic depiction through both theoretical and applied analysis.
Methodology: The study follows: 1. Inductive Method: Examining Qur'anic verses describing the destruction of nations and tyrants, along with interpretations by scholars.2. Analytical Method: Analyzing the linguistic and structural features in these verses to uncover deeper meanings.3. Deductive and Inferential Approach: Drawing general conclusions based on specific textual elements in the Qur'anic descriptions.
Key Findings: 1**.** The Qur'an employs powerful words in describing destruction, drawing strength from letter articulation and phonetic qualities. 2.Qur'anic composition utilizes letters, rhetorical devices, and various linguistic structures to enhance the vividness of destruction scenes.3. Psychological depiction plays a crucial role, reflecting emotional states and uncovering hidden layers of meaning.4. Dynamic imagery is a fundamental pillar of Qur'anic expression, enhancing its impact on the reader's emotions, imagination, and understanding.
Keywords: Meanings, Images, Qur'anic Depiction, People of Houd, Destruction of Nations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله- عز وجل- بعد أن قص علينا أحسن القصص في سورة يوسف، أعقب ذلك بقوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف: ١١١]، وقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠﴾ [محمد: ١٠].

فالتاريخ عبر، والأيام دول، واللبيب من يضع قدمه مكان قدم من نجا وفاز، فيفوز فوزه، ويحذو حذوه، ويتجنب السير خلف من هلك، فيزل كما زل، ويهلك كما هلك.

هذا ومن رحمة الله بخلقه أن صور لهم في القرآن الكريم كيف أهلك الأمم الظالمة، وكيف حل انتقامه بالطغاة، تصويرًا تحقق به التأثير العجيب الباهر على الأسماع والقلوب، هذا التصوير الذي تتحول معه الكلمات إلى صور نابضة بالحياة والحركة يتمثلها الخيال و تتحسسها الحواس؛ فيحدث الإيحاء، ومن ثَمّ التأثير العجيب.

وقد تحير العلماء في بيان سبب هذا التأثير وفي تحديد مصدره، أهو اللفظ؟ أم المعنى المستقر فيه؟ أم هي الصورة والإيحاءات التي تشعها؟ أم هذه العناصر كلها مجتمعة؟

كل ذلك كان دافعًا لي لاستجلاء معالم التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة، من خلال دراسة تفسيرية موضوعية، تحت عنوان: تحت عنوان: التَّصويرُ القرآنيُّ لهلاكِ الأُمَمِ والطُّغاةِ دراسة تفسيرية موضوعيّة ،

وهذا البحث جزء مستل من الرسالة .

۞ مشكلة البحث:

أن العقلاء بدلًا من أن يعتبروا بما حل بالأمم السابقة جرّاء تنكبهم صراط الله المستقيم، تمادى بعضهم في غيهم وطغيانهم، وعتوا عتوًا كبيرًا، فصاروا يجحدون آيات الله في تلك الأمم، وينكرون وقوع ذلك، وينفون حصوله تاريخيًا ومنطقيًا بدل أن يتعظوا بما حل بهم، وتحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- كيف صور القرآن الكريم مشاهد هلاك الأمم والطغاة ؟
- كيف جعل القرآن الكريم القارئ والمستمع يعايش الحدث ؟

۞ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها :

١- إيضاح المقصود بالتصوير القرآني وبعض آلياته .

٢- إبراز تصوير القرآن الكريم لمشهد هلاك قوم هود عليه السلام من خلال التصوير البياني ، والتصوير النفسي ، والتصوير الحركي .

٣- إبراز جوانب العظمة في التصوير القرآني تنظيرًا وتطبيقًا.

۞ أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث في الدراسات التفسيرية الموضوعية؛ خدمة لكتاب الله تعالى.

٢- أن هذا الموضوع يتناول وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز التصويري.

۞ الدراسات السابقة:

قد وقفت -بعد التتبع- على بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع بحثي، وهي على نوعين:

- **دراسات يغلب عليها الطابع اللغويّ، ومنها:**

١-الإعجاز البياني في تصوير القرآن الكريم للعقاب الإلهي، لإبتسام أحمد عبد الفتاح، بحث في مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠١٨م، وهو بحث من ثلاث وثلاثين صفحة، تناول بإيجاز شديد سمات التصوير القرآني للعقاب الإلهي، والصورة الفنية للعقاب الإلهي، والإيقاع اللغوي للعقاب الإلهي، ويجدر التنبيه إلى أن لفظ العقاب في البحث إنما يراد به في الأغلب: العقاب الأخروي، وهو مختلف عن معنى إهلاك الأمم والطغاة، كما أن البحث لم يتطرق إلى كثير من المباحث التي سأتناولها في موضوع دراستي.

٢-الخصائص الدلالية للتعبير القرآني في تصوير ألفاظ وتراكيب الهلاك، لأنسام خضير خليل، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، بحث في مجلة كلية الآداب، ٢٠١٨م، وهو بحث من ثمان وثلاثين صفحة، تناول بإيجاز التصوير القرآني من الناحية اللغوية، ولم يتطرق لمشاهد الهلاك وصوره في الدنيا، على النحو الذي سأتناوله به.

٣-تصوير هلاك المكذبين في القرآن الكريم من زمن نوح -عليه السلام- إلى بداية عهد موسى -عليه السلام- دراسة في أسرار التنوع، لمحمد بن صالح العلياني، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩م، وهي دراسة لغوية خاصة بأسرار التنوع في المفردات والعلاقات، مقتصرة على الفترة الزمنية الموضحة في العنوان.

٤-التصوير القرآني وسياقاته الدلالية، د. عقيد العزاوي، أ. عمر البرزنجي، دار العصماء، دمشق، ٢٠١٨م، وهي دراسة تناولت السياق التصويري في ثلاثة مستويات: (نفسي، وحسي، وذهني)، مع ضرب الشواهد والأمثلة من القرآن الكريم، وهذه الدراسة توافق رسالتي في

بعض ما تصبو إليه من بيان جماليات التصوير القرآني في جوانب متعددة، لكنها عنيت بذكر الشواهد والأمثلة في مواضع متفرقة، ولم تختص بدراسة التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة، كما هو مراد دراستي، وحين تعرضت الدراسة المشار إليها لبعض صور الهلاك، اكتفت بعرض شاهدين فقط مما ستختص به دراستي:

الأول: استعارة تصوير حركة الأصابع للاستكبار والعناد، في خمس صفحات.

الثاني: سياق تصوير الموج كالجبال، في أربع صفحات.

فضلًا عن أن هذه الدراسة لم تؤصل لمصطلح التصوير القرآني بنوع من التفصيل، وإنما كان اهتمامها هو إيراد الشواهد والتطبيقات.

- **دراسات حول التصوير الصوتي في القرآن الكريم وهي كثيرة ومن أهمها :**

١. من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، لمحمد السيد سليمان العبد ، بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٩م ، وهو بحث يقع في أربعين صفحة ، يعالج مسألة الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من خلال إبراز أربع صور جوهرية تكشف عن ملامح هذا الإعجاز وهي : (التلاؤم الصوتي – المحاكاة الصوتية – أنماط الإيقاع – الفواصل القرآنية) مع ضرب الأمثلة على ذلك .

٢. أساليب البيان والصورة القرآنية – دراسة تحليلية لعلم البيان ، لمحمد إبراهيم الشادي ، دار والي الإسلامية / المنصورة ،١٤١٦هـ –١٩٩٥م، تحدث بتفصيل عن علم البيان وأساليبه من : (تشبيه واستعارة وكناية وغيرها)، واستشهد بالنصوص الأدبية ، ثم افرد فصلا بيّن فيه باختصار خصائص التصوير القرآني وسماته وغاياته ، وتتبع بعض الوسائل

المصورة في القرآن الكريم ، مثل التصوير بالكلمة ، والتصوير بالحقيقة والمجاز ، وضرب بعض الأمثلة من القرآن الكريم.

٣. الصوت اللغوي في القرآن ، لمحمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، تحدث المؤلف بتوسع عن علم الأصوات تنظيرًا وتطبيقاً في القرآن الكريم ، شرح فيه أبعاد الصوت اللغوي وتطوره ، ومنهجية الدرس الصوتي ، ثم انتقل لبيان الصوت اللغوي في :(فواتح السور ، الأداء القرآني ، فواصل الآيات) مع ضرب الأمثلة على ذلك .

٤. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، لعبدالحميد هنداوي ، الدار الثقافية، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، اشتمل على مقدمات في الإعجاز القرآني ، وقسمه مؤلفه إلى قسمين : القسم الأول دراسة نظرية تحدث عن دلالات الأصوات ، والقسم الثاني دراسة تطبيقية بيّن فيها التوظيف البلاغي للتشكيل الصوتي وضرب بعض الأمثلة من القرآن الكريم.

٥. التصوير الصوتي في سورة الزلزلة ، لهادي سعدون هنون ، بحث في مجلة مركز دراسات الكوفة ، ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ م ، يقع في ٢٥ صفحة ، أبرز البحث ثلاثة أنواع من التصوير الصوتي في القرآن من خلال سورة الزلزلة ، وهي : (الفاصلة القرآنية والتكرار والتجنيس) ، وبين أثرها في بناء الصورة .

٦. الإعجاز الصوتي في براعة التصوير القرآني : توظيف الإبدال في خدمة المعنى ، لعبدالحليم محمد عبد الله ، بحث في مجلة الحوار الثقافي ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، ٢٠٢٠ م ، يقع في ١٨ صفحة ، تحدث البحث عن ظاهرة واحدة من مظاهر الدلالة الصوتية وهي الإبدال ، وضرب بعض الأمثلة من القرآن الكريم على إبدال بعض الحروف وإقامة بعضها مكان بعض .

- **<u>دراسات حول التصوير النفسي في القرآن الكريم وهي كثيرة ومن أهمها :</u>**

١- الاعجاز النفسي في القرآن الكريم تطبيقًا على بعض الانفعالات النفسية عند الإنسان ، نبيلة مصطفى محمد إبراهيم ، بحث في الجمعية المصرية للدراسات السردية ، ٢٠١٣م ، ١٥ صفحة ، يستعرض البحث بعضًا من روائع الإعجاز النفسي في القرآن الكريم مثل : (الإنسان بين الخوف والرعب – دوران العين وقرارها – النفاق وشتات القلب) وذكر نماذج على ذلك .

٢- الانفعالات النفسية في سورة يوسف ، خالد عادل ناجي أبو الحاج ، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية ، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين ، ٢٢٢٢م ، ١٨ صفحة ،هدفت هذه الدراسة إلى التعمق في فهم أبرز الانفعالات النفسية في سورة يوسف، كما هدفت إلى معرفة كيفية تأثير الانفعالات في السلوك الإنساني، وكذلك هدفت إلى إبراز ومعرفة دور الإيمان وأهميته في ضبط انفعالاتنا، والتحكم بها.

٣- الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم ، إبراهيم عبدالرحيم مصطفى ، إشراف عودة عبدالله – رسمية عبدالقادر ، رسالة ماجستير ،جامعة النجاح :فلسطين ، ٢٠٠٩م، تناولت هذه الدراسة بعض الانفعالات النفسية التي أصابت بعض الأنبياء عليهم السلام ، ودراسة شخصية الأنبياء عليهم السلام من خلال هذه الانفعالات ، ومعرفة مدى تثيرها على عصمتهم ، والقيم التربوية المستفادة منها .

٤- الانفعالات النفسية للكافرين في القرآن الكريم ، عرسان غازي أحمد ، إشراف محسن الخالدي ، رسالة دكتوراه (جامعة النجاح :فلسطين ، ٢٠٢٢م) ، أظهرت هذه الدراسة الانفعالات النفسية التي بدرت من

الكـافرين فـي مـواجهتهم للمـؤمنين ، وذكـر الـدروس والقـيم التربويـة المستفادة منها .

٥- الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني – آلاء محمود أبـو عـرب، رسـالة ماجسـتير، الجامعـة الأردنيـة ، عمـان، ٢٠١٤م، الرسالة من (١٣٩) صفحة، حيث تحدثت الباحثة عن التصوير الفني للانفعالات النفسية الواردة في القصص القرآني، حيث ناقشت أهمية نظرية التصوير الفني لسيد قطب وما تحويه من خصائص في إبراز جماليات التصوير للانفعال النفسي في القصة القرآنية، وأثر هذا التصوير على تحديد مظاهر ومعالم الانفعال.

٦- منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد – الحاتمي، سليمان بن ناصر بن مسعود ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٧م ، الرسالة ٢١٠ صفحات، تحدث الباحث عن منهج القرآن الكريم في توظيف : (دلالة اللون والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات – دلالة التشخيص والتجسيم للتعبير عن الانفعالات – دلالة الحركة للتعبير عن الانفعالات) مع ذكر نماذج تطبيقية على ذلك.

٧- تصوير الانفعالات النفسية في القرآن الكريم، دراسة فنية – صالح ملا عزيز، بحث محكم، قسم اللغة العربية ،كلية التربية، جامعة صلاح الدين، البحث من (٣٩) صفحة، اختار فيها الباحث جملة من الانفعالات النفسية كالخوف والحزن والندم والغضب والحب والقلق، وتناول في البحث أهم أساليب الانفعالات في القرآن، ثم تحدث عن مظاهر الانفعالات النفسية في القرآن بشكل عام .

وهذه الدراسات تلتقي مع دراستي في جانب من جوانب التصوير، ألا وهو: (التصوير الصوتي- والتصوير النفسي)، ولكنها تختلف عن

دراستي في كونها لم تتناول هذه النوع من التصوير باعتباره أحد طرق التصوير القرآني وآلياته؛ بل جعلته المقصد الرئيس للدراسة، أما دراستي فقد تناولته كجزء من أجزاء البحث وآلية من آلياته، كما أن هذه الدراسات قد تحدثت عن صور ومشاهد هلاك الأمم والطغاة بصورة مجملة، أما دراستي فقد تناولت كل مشهد من هذه المشاهد بشيء من التفصيل، وكذلك فإن هذه الدراسات قد تحدثت عن جانب واحد من جوانب التصوير وهو إما الصوتي أو النفسي، مع ضرب أمثلة متفرقة من القرآن الكريم ، ولم تقتصر فقط على هلاك الأمم والطغاة ، أما دراستي فقد شملت الجانبين معًا، بالإضافة إلى التصوير الحركي،.

- **<u>دراسات حول هلاك الأمم، ومنها:</u>**

١-أسباب هلاك الأمم كما وردت في القرآن الكريم، لسعيد محمد بابا سيلا، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، وهي دراسة توسعت في ذكر أسباب الهلاك، <u>ولم تتناول التصوير القرآني لصور الهلاك.</u>

٢-التفسير الموضوعي للآيات الواردة في هلاك الأمم في القرآن الكريم وأثره في الأحكام الشرعية، لعبد الكريم شرف محمد، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، وهي دراسة تناولت الهلاك وضوابطه وأسبابه، كسنة من سنن الله في الكون، <u>ولم تتناول التصوير القرآني لصور الهلاك.</u>

٣- ذكر الهلاك الخاص بأمم سابقة في القرآن الكريم (الدروس والعبر)، لحيدر محمد سليمان، بحث في مجلة كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١١م، وهو بحث من ثلاثين صفحة، تناول أسباب الهلاك الخاص الذي أصاب أفراد وأمم بعينهم، <u>ولم يتناول التصوير القرآني لصور الهلاك.</u>

٤-أسباب هلاك الأمم كما يصورها القرآن المكي: دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة المطهرة، لمحمد صفوان مبرير، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٤م، وهي دراسة تناولت أسباب الهلاك وضوابطه وأنواعه، دون تناول آليات التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة.

٥- الآيات الواردة في هلاك الأمم دراسة موضوعية، لعمر سلامة سليمان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م، وهي دراسة تناولت أهم أسباب هلاك الأمم والآثار المترتبة عليها، دون تناول آليات التصوير القرآني لهلاك الأمم والطغاة.

٦-الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم قبل الرسالة المحمدية، لعبد الهادي سعد الشمراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠م، وهي دراسة اشتملت على تعريف الفرق بين العقوبة والحد، أما الفصول فقد رُتبت زمنيًا من بداية الخلق إلى ما قبل رسالة سيدنا محمد ﷺ، اعتمادًا على ما جاء فيها من الآيات الكريمة، للتفريق بين المتشابهات، وبيان سبب كل عقوبة ونوعها، فتتفق مع دراستي في بيان وجه العظة والعبرة من ذكر القرآن العقاب الذي حل بالأمم، وإن كان هذا الغرض البحثي ليس مقصودًا لذاته في رسالتي وإنما يأتي تبعًا، وتختلف عن دراستي في اختصاص دراستي ببيان كيفية التصوير القرآني الحي لهذه المشاهد، بنقل تفاصيلها الحسية والصوتية والحركية والنفسية، والذي يحدث الأثر البالغ في النفوس، كما أن هذه الدراسة غلب عليها الصبغة الوعظية؛ وذلك اتساقًا مع طبيعة عنوانها، بينما دراستي تعنى ببيان وجه الإعجاز في هذا النقل التصويري المعجز.

۞ منهج البحث:

- سأنتهج –بإذن الله تعالى– في هذا البحث المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على التتبُّع لأمور جزئية؛ لاستنتاج أحكام عامة منها، وعليه أقوم باستقراء الآيات التي صورت هلاك الأمم والطغاة، وكذا أقوال المفسرين فيها، ثم أتبعه بالمنهج التحليلي: وهو أسلوب لوصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة المراد تحليلها؛ لتحليل ما تم استقراؤه من جزئيات المادة البحثية حول تصوير القرآن لهلاك الأمم والطغاة، من حيث الشكل والمضمون؛ تلبية للاحتياجات البحثية التي تطلبها هذه الدراسة، ثم الاستدلال والاستنباط، الذي يقوم على التأمُّل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها(١).

۞ هيكل البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسَّم إلى: مقدِّمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهارس ، وهي كالآتي:

❖المقدمة.

❖التمهيد

- **المبحث الأول** : التصوير القرآني تعريفه وآلياته ، وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** تعريف التصوير القرآني.
- **المطلب الثاني:** آليات التصوير القرآني.
- **المبحث الثاني:** التصوير القرآني لهلاك قوم هود –عليه السلام ، وفيه ثلاثة مطالب :

(١) البحث العلمي، حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ط: ٦، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٣٣هـ، ص١٨٧.

- **المطلب الأول:** التعريف بقوم هود عليه السلام .
- **المطلب الثاني:** تصوير القرآن الكريم مشهد هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى اللغة والتراكيب .
- **المطلب الثالث:** تصوير القرآن الكريم مشهد هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى المعاني والصور .
- **الخاتمة .**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

التمهيد :

جرت سنة الله تعالى مع عبادة –رحمة بهم– بألا يوقع الهلاك بقوم من الأقوام أو أمة من الأمم إلا بعد أن يمروا بمراحل مختلفة؛ من إرسال الرسل، ثم تكذيب القوم لهؤلاء الرسل المرسلين، ثم إنذارهم وإمهالهم، ثم تحديد موعد لهلاكهم إذا لم يرجعوا، ثم يجعل الله لعباده المؤمنين سبلًا للنجاة من العذاب قبل وقوعه، إلى أن يختم الله ذلك بهلاك الأقوام الظالمة واستئصالهم.

ولقد تنوعت طرق الهلاك التي أهلك الله بها الأمم الظالمة؛ وعن هذا التنوع يقول الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، فهذه الآية تبين بعض الأساليب والوسائل التى يهلك الله بها القرى الظالمة، وهي: (الحاصب. الصيحة. الخسف. الغرق)، وهذه الآية تحتاج إلى إعمال البصائر وتصور تلك الأساليب تفصيلًا، ومعايشة الهالكين لحظة إهلاكهم بتلك الوسائل.

- **أولاً: الحاصب :**

قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ [العنكبوت: ٤٠] ، تشير الآية إلى أحد طرق الإهلاك، وهو (الحاصب) والحاصب : أصله (حصب) الحاء والصاد والباء أصل واحد، وهو جنس من أجزاء الأرض، ثم يشتق منه، وهو الحصباء، وذلك جنس من الحصى. ويقال حصبت الرجل

بالحصباء. وريح حاصب، إذا أتت بالغبار[1]، والحاصب: ريح شديدة تحمل التراب والحصباء؛ وقيل: هو ما تناثر من دقاق البرد والثلج.[2]

ووقع هذا العذاب على قوم لوط عليه السلام لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾ [القمر: ٣٣-٣٤] .

- **ثانياً: الصيحة :**

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، والصيحة أصلها (صيح) الصاد والياء والحاء أصل صحيح، وهو الصوت العالي. منه الصياح، والواحدة منه صيحة ، والصيحة: العذاب .[3]

قال السمين الحلبي : الصيحة هي الصوت الشديد، إما من ملك، وإما من رعدٍ، وإما من ريحٍ .[4]

ولقد وقع هذا العذاب على قوم صالح عليه السلام . قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود:٦٧]، وقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر: ٣١]

- **ثالثاً: الخسف :**

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠] ، والخسف يرجع أصله إلى (خسف) الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغؤور، فالخسف. غموض ظاهر الأرض ، خَسَفَ المكان يَخْسِفُ خُسوفاً: ذهب في الأرض ، ويقال خسفت الأرض خسفاً أي غارت بما

---

١ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (٢/ ٧٠) .

٢ ابن منظور ، لسان العرب ، (١/ ٣٢٠) .

٣ ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/ ٣٢٤) ، ابن منظور، لسان العرب ، (٢/ ٥٢١)

٤ السمين الحلبي ، عمدة الحفاظ ، (٢/ ٣٦٤) .

عليها ، ويقال خسف الله بهم الأرض أي غيبهم فيها، وخسف القمر أي ذهب ضوءه أو نقص. [١]

وقد جرى تنفيذ هذا الأسلوب من أساليب الإهلاك على قارون، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

- **رابعاً : الغرق والطوفان :**

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ [العنكبوت: ٤٠] أهلك الله سبحانه وتعالى الكافرين من قوم نوح عليه السلام بالطوفان ، قال تعالى : ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:١٤] ، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣] ، قال ابن كثير رحمه الله : "من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم أغرقوا". [٢]

ثم عذب الله فرعون وجنوده بالغرق قال تعالى : ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴿١٣٦﴾﴾ [الأعراف: ١٣٦] ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴿٧٨﴾﴾ [طه: ٧٨] ، كما عذب بالسيل والطوفان مملكة سبأ ، قال تعالى : ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ [سبأ: ١٦] .

---

١ ينظر : الجوهري ، الصحاح ،(٤/ ١٣٤٩) ، ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (٢/ ١٨٠) ، المعجم الوسيط (١/ ٢٣٤)

٢ تفسير ابن كثير ، (٨/ ٢٤٩) .

- **خامساً : الريح :**

الريح: نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء، وهي مؤنثة؛ وفي التنزيل: مثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم[1] ، وأصل الصر : (هو البرد الشديد أو الحر الشديد)[2].

والريح معروف، وهي فيما قيل الهواء المتحرك ، وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة، فمن الريح: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ [القمر: ١٩] ، ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا ﴾ [الأحزاب: ٩] ، ﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرّٞ ﴾ [آل عمران: ١١٧] ، ﴿ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ [إبراهيم: ١٨]. وقال في الجمع: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢] ، ﴿ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ﴾ [الروم: ٤٦] ، ﴿ يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا ﴾ [الأعراف: ٥٧] .[3]

والريح أهلك الله بها أمة طاغية مستكبرة وهي عاد ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥﴾ [الأحقاف: ٢٤-٢٥]، ومنه أيضا ما ورد في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٦].

وقد كان نبينا -ﷺ- إذا رأى ريحًا خاف وظهر ذلك في وجهه، تقول عائشة -رضي الله عنها-: وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه

---

١ ابن منظور ، لسان العرب ، (٢/ ٤٥٥).

٢ البقاعي ، نظم الدرر ، (١٨٣/٨) .

٣ الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، (ص: ٣٧٠).

المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية، فقال: " يا عائشة ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا : ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]"[١].

- **سادسًا : الخوف وتسليط الأعداء والذل وكثرة القتل والحروب:**

هذا النوع من العذاب عذب الله به بني إسرائيل فجعلهم فرقاً كثيرة وأضاف إلى ذلك الهوان والذلة إلى يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢]،

- **سابعًا :الجوع والعطش وضيق الأرزاق:**

وهو ما عذب الله به أقوام كفروا نعمة ربهم ، حيث قال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] ، " كذبوا وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم" [٢].

وكما أصاب أصحاب الجنة وصاحب الجنتين ، قال تعالى : ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٩-٢٠] ، وقال تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]

١أخرجه البخاري في صحيحه ، (٦/ ١٣٤) ، ح(٤٨٢٩) ، ومسلم في صحيحه ، (٢/ ٦١٦) ، ح(٨٩٩) .

٢ تفسير السعدي (ص: ٤٥١) .

المبحث الأول :

التصوير القرآني تعريفه وآلياته

المطلب الأول: تعريف التصوير القرآني

إن الإعجاز القرآني بحر لا ينضب معينه، وتعجز الألسن والأقلام عن حصره، ومن ألوان هذا الإعجاز القرآني الذي نقب فيه العلماء الإعجاز البياني، ومن وجوه الإعجاز البياني التصوير القرآني بما له من وسائل الإقناع والإمتاع.

والتصوير القرآني هو نوع من التصوير تلتقي فيه كل روافد الإعجاز؛ ليكشف عنها في جلاء ووضوح وتأثير وإقناع، فهو قمة الإعجاز، ولا نقصد بالتصوير الصور التقليدية التي اقتصرت على ألوان البيان؛ كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها فقط، أو على اللفظ والعبارة فقط، أو على النظم في علاقة الكلمات بمعانيها وترابطها، دون الأبعاد النفسية والشعورية، بل الأمر أعمق وأرحب أفقًا مما سبق، فالتصوير القرآني كائن حي خالد، يرتبط فيه الشكل بالمضمون جملة وتفصيلًا، مع مراعاة مشاعر النفس وخوالجها[1].

والصورة القرآنية في مفهومها العام هى: "الهيئة التى تكون عليها الكلمات والعبارات ، بما فيها من سمات صوتية وتكوينية ودلالية ، فى سياق من سياقات القول المبين عمَّا يحقق به المرء عبادته الخالصة ، فهى كل ما يحقق للمعنى هيئة فى نفس الملتقى تختلف عن هيئة غيره، فكل ما شارك فى تكوين هذه الهيئة هو عنصر من عناصر الصورة"[2].

---

١ ينظر: علي صبح ، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية ، (٥٧-٥٨).

٢ محمود توفيق ، العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة ، (ص ١٧٨).

وهذا مؤسس على قول (عبد القاهر الجرجاني): "واعلم أن قولنا الصورة، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذى نراه بأبصارنا، فلمَّا رأينا البيْنونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبيُّن إنسان من إنسان، وفرس من فرس بخصوصية تكون فى صورة هذا لا تكون فى صورة ذاك، وكذلك كان الأمر فى المصنوعات، فكان تبيُّن خاتم من خاتم وسِوار من سِوار بذلك، ثُمَّ وجدنا بين المعنى فى أحد البيتين وبينه فى الآخر بينونة فى عقولنا وفَرْقًا، عبَّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى فى هذا صورة غير صورته فى تلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئًا نحن ابتدأناه، فينكره منكِر، بل هو مستعمل مشهور فى كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ: وإنَّما الشعر صياغة وضرب من التصوير"[١].

وتتحدّد قيمة التصوير القرآني وبراعته لدى بعض الدارسين في: "إثارة الحواس المختلفة، والعواطف المتباينة، مما يثبت الصورة في الإدراك والوجدان"[٢]، بينما يرى آخرون أن: "التصوير ملمح أساسي في النص القرآني، يتضافر في تحقيقه اللفظ برنينه الصوتي، والجملة بتراكيبها المتنوعة ، والفاصلة بإيقاعها المتلائم مع النسق اللفظي والسياق العام والمشهد الحي، بتكريس التصوير فيه إلى التجسيد الحي حركة وتأثيرًا، وهذه المنظومة لجماليات التصوير تتوالى في سياق دلالي، فتعطي للمعنى عمقًا وللهدف الديني نفاذًا إلى أعماق النفس البشرية، فتهزّها هزًا"[٣].

١ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، (ص٥٠٨).

٢ صلاح عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، (ص٤٣).

٣ محمد عبد العال ، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، (ص٧).

وفي ضوء ما تقدّم يمكن تقديم مفهوم شامل للتصوير القرآني :

فهو نوع من التصوير لا يوازيه أي تصوير، حيث يقوم بتحويل الحروف الصوتية إلى صورة مرسومة تحول المعاني إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل، فهو تصوير يجعل الإنسان يعيش مع الأحداث كلها كأنه يراها أمام عينيه، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في النفوس الآدمية الحية، بل يمكن القول بأن من أعظم أساليب تدبر القرآن هو تدبر هذه المشاهد العظيمة؛ لنعيش معها كأننا نراها ونشاهدها أمامنا.

المطلب الثاني : آليات التصوير القرآني

تعددت آليات التصوير ووسائله وأنماطه في أسلوب القرآن الكريم، ، فكما أن التصوير القرآني يخرج المعاني الذهنية بصورة حسية، فإنه كذلك يخرج الحالات النفسية والمعنوية صورًا شاخصة أو متحركة، فهو يعدل عن التعبير المجرد إلى الرسم المصور؛ ومن ثَمَّ نستشعر أثر التصوير في إيصال المعنى وتعميقه، فهو تصوير يجعل المخاطب يتخيل المعنى المجرد صورة ناطقة يتحسس فيها الحركة والحياة، وفيما يلي نتناول ثلاثة من أهم الآليات المستخدمة في التصوير القرآني، وهي: (التصوير البياني– التصوير النفسي– التصوير الحركي).

أولاً / التصوير البياني :

البناء اللغوي في أي نص يعتمد على مستويات تتدرج ابتداءً من الحروف إلى الكلمات إلى العبارات ، وكذلك الحال بالنسبة للصورة القرآنية فأسرار التصوير فيها تنطلق من الحروف وتلاؤمها ، مرورا بالكلمات وتناسقها ، وصولا إلى الآيات وتناسبها .

يقول الرافعي : "ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسّوغ الحكم في كلمة زائدة ، أو حرف مضطرب ، أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض ، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة، و لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها، لم يتهيأ ذلك ، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة، وهو سر من إعجازه قد أحس به العرب" . [١]

١ الرافعي ، اعجاز القرآن ،(ص ١٥٥)

ونذكر فيما يلي صور أساسية تكشف عن بعض ملامح التصوير البياني في القرآن الكريم :

١ – التشبيه :

- التشبيه: هو الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى[١].

وإنّ للقرآن الكريم استعمالاتٍ تشبيهيّةً لطيفةً، تَنِمُّ عن براعةٍ نظميّة وتفنن إعجازي، فيعمدُ إلى تدقيق معالم الصّورة التشبيهية ومطابقة تفصيلات علاقة التماثل، القائمة بين الطّرفين، بما يجعلها تستثير الخيال، وتسترعي الانتباه ، وهكذا يتضح أنّ هدف التشبيه هو توضيح الدلالة وتعميقُ أثرها[٢].

٢ – الاستعارة :

- "الاستعارة هي طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه، والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول" .[٣]

فالإستعارة هي أدق أساليب البيان تعبيرًا ، وأرقها تأثيرًا ، وأجملها تصويرًا ، وأكملها تأدية للمعنى ، وذلك أن الاستعارة كما يقول عبد القاهر الجرجاني : " تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة " [٤].

---

١ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، (٢/ ٢١٣)، صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ، (ص ١٨٤) .

٢ ينظر : البستاني ، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، (ص ٩٧) .

٣ ابن الاثير ، المثل السائر ، (ص ١٤٢).

٤ الجرجاني ، أسرار البلاغة ، (ص٤٢) .

٣- الكناية :

- اصطلاحًا : "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه".[١]

والكناية في القرآن " فوق طاقة بني الإنسان؛ لما فيها من روعة التعبير، وجمال التصوير، وألوان الأدب والتهذيب ما لا يستقل به بيان، ولا يدركه إلا من تذوق حلاوة القرآن "[٢] ، فلا تجد معنى من المعاني في القرآن جاء بهذا الأسلوب الكنائي ، إلا وفيه نكت بيانية وأسرار بلاغية ما كانت لتكون لو جاء الأسلوب على حقيقته .

٤- تآلف الحروف والمفردات :

- هو اجتماع الحروف في الكلمات ، والكلمات في الجمل ، على وجه حسن .[٣]

واختلف العلماء في سر تحقيق الانسجام والتناسق بين الحروف ، فمنهم من أرجعه إلى التباعد أو التقارب بين المخارج ، ومنهم من أرجعه إلى سهولة حركة اللسان ، أما ابن الأثير فيرى أن حاسة السمع هي المقياس لبيان جمال اللفظة ، فيقول: " وكل هذا راجع إلى حاسة السمع، فإذا استحسنت لفظا أو استقبحته ، وجد ما تستحسنه متباعد المخارج، وما تستقبحه متقارب المخارج، ولهذه القاعدة شواذ كثيرة؛ لأنه قد يجيء في المتقارب من المخارج ما هو حسن رائق، ألا ترى أن الجيم والشين والياء مخارج متقاربة، وإذا تراكب منها شيء من الألفاظ جاء حسنا رائقا مثل

---

١ الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، (٦٦/١) .

٢ شيخون ، الأسلوب الكنائي ، (ص١٠١)

٣ ينظر: هارون معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم ، (ص١٣٣) .

لفظ (جيشان) ".[١]

"ومن عوامل التآلف في الكلمة تلاؤم مخارج حروفها " .[٢]

ويرى مصطفى الرافعي أن فكرة التلاؤم بين الحروف لا ترجع إلى مخارج الحروف فقط ، بل ترجع كذلك إلى صفاتها ومناسبتها وترتيبها ، وبيّن أن إعجاز النظم في القرآن الكريم يرجع إلى : "ترتيب حروفه باعتبار أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه ، مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة ، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، وغير ذلك ".[٣]

٥- المحاكاة الصوتية :

- المحاكاة الصوتية وسيلة تعبيرية مهمة لا تكاد تخلو منها لغة ، حيث عدَّها بعض علماء اللغة أصل نشوء اللغات ، يقول ابن جني، فقال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء،... ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد". [٤]

وهي قائمة على صوغ اسم أو فعل من حكاية صوت؛ من أجل التعبير عن صدور هذا الصوت أو ترديده.

---

١ ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، (ص١٧٣).

٢ هارون معابدة ،التآلف الصوتي ، ص٣٢٩

٣ الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، (ص١٤٨) .

٤ ابن جني ، الخصائص ، (١/ ٤٧).

- ومعناها " أن الإنسان سمى الأشياء، بأسماء مقتبسة من أصواتها، أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة، نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء" .[١]

وقال د. محمد مندور بانسجام المحاكاة ، لما في الأصوات من قيمة إيحائية ، فقال : " والبحث الحديث قد أصبح اليوم يرى للألفاظ قيمة ذاتية إيجابية من حيث ما يوحي به جرس حروفها من إحساس يعزز المعنى المعبر عنه". [٢]

٦- الفاصلة القرآنية :

- عرفها الرافعي بقوله : "الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن ، هي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا ، يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب" .[٣]

"إن فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إظهار المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها" .[٤]

وقد كان لإيقاع الفاصلة أهمية كبيرة في النص القرآني؛ سواء للنص أو للقارئ، فهي تحدث التأثير الوجداني المطلوب، بحيث يصل المعني إلى المتلقي في أداء مؤثر... بل إن إيقاع الفاصلة قد يكون سببًا في حذف بعض الحروف؛ للإبقاء على حالة الإيقاع التي يحدثها تشابه الحروف وتماثلها فضلًا عن الدلالة المعنوية .[٥]

---

١ رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، (ص١١٢) .

٢ محمد مندور ، في الميزان الجديد ،(ص١٥١) .

٣ الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، (ص١٥٠) .

٤ الباقلاني ، اعجاز القرآن ، (ص ٢٧١) .

٥ محمد عبد العال ، الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم ، (ص٥) .

ثانيًا / التصوير النفسي :

إن من أهم خصائص الأسلوب القرآني أنه يخاطب عقل الإنسان ووجدانه، فهو يتّبع منهجًا يتوافق مع جميع مراحل النشأة الإنسانية، ويُصوِّر مختلف الحالات النفسية، ويُراعي فطرة هذه النفس ومكامنها واستعداداتها، والحالات المتغيّرة التي تعتريها؛ ومن ثَمَّ وجدناه يهتم بتربية النفس الإنسانية اهتمامًا كبيرًا، فكثير من الآيات تصف أحوال النفس وتعمد إلى كشف خفاياها في أسلوب فني رائع، يصف الانفعالات النفسية التي يشعر بها الإنسان في حياته، مثل: الخوف والغضب والخجل والسخرية والبغض وغيرها، وفيما يأتي سنتناول التصوير النفسي من جانبين: **(الانفعالات النفسية، ولغة الجسد).**

١- الانفعالات النفسية :

نجد في القرآن الكريم وصفاً دقيقاً وتشخيصاً حياً لكثير من الانفعالات النفسية التي يشعر بها الإنسان في حياته، مثل الخوف والغضب والخجل والسخرية والبغض وغيرها.

- وهي "حالة جسمية نفسية ثائرة ، أو حالة من الاهتياج العام تفصح عن نفسها في شعور الفرد وجسمه وسلوكه، ولها القدرة على تحفيزه على النشاط" .[١]
- أو هي "حالة وجدانية داخلية مفاجئة ، يصاحبها تغييرات فسيولوجية ونفسية معًا "[٢] .
- والله سبحانه وتعالى صور لنا في القرآن الكريم الكثير من الانفعالات النفسية وردود الأفعال عليها ، من ذلك سخرية قوم نوح عليه السلام:

---

١ أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، (ص١٥٣) .

٢ بني يونس ، سيكولوجية الدافعية والانفعالات ، (ص ٢٢٧).

قال تعالى ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] ، يكاد المتلقي للآية أن يتصور ملامح وجهه ، وقد فاضت ثقة وطمأنينة وعزّة بأمر الله ، من خلال ردّه الواثق القوي ، حينما ردّ سخريتهم بقوله : إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ، فلقد علمتم ظاهر الأمر واستهزأتم به ، ولكن ما خفي عليكم جليل عظيم ، وتوضح الآية التي تلي هذا الموقف ما كان يعتلج في نفس نبي الله نوح عليه السلام من انفعال نفسي شديد القوة ، يتراوح ما بين الانزعاج من قومه و انتظار الفرج والنصر من الله تعالى وذلك حينما قال : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩] .[١]

٢- لغة الجسد في القرآن الكريم :

التواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه، كالوجه والعين والأطراف والهيئة العامة، وهو ما يسمى (بلغة الجسد) ، وهي من أهم وسائل التواصل بين البشر لأنها فطرية ، فهي لغة تؤدي ما يؤديه الكلام وتعبر عنه الألفاظ ، واهتم القرآن الكريم بلغة الجسد اهتماما بالغا ، وذلك لدورها الفعال في تجسيد المعاني وتصوير الأحداث.

- فهي " إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة ، تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح ، فتصل

١ آلاء أبو عرب ، الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني ، (ص٧٦).

من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر ، بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه " .[1]

ومن أمثلة ذلك :

- **التعبير بدلالة حركة : جعل الأصبع في الأذن:**

ففيها تصوير كراهية قوم نوح لدعوة نبيهم وإعراضهم عنها، قال تعالى : ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧] وجملة " جَعَلُوٓاْ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ " يراد بها الدلالة على كراهتهم وإعراضهم عن سماع دعوة نوح عليه السلام، فالصورة المرسومة لهم إما أنها على الحقيقة في وصف حالهم، وإما أنها من باب الكناية، وهم يجعلون أناملهم في آذانهم لا أصابعهم كلها، وإنما عبّر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة [2]في تصوير إعراضهم وسدِّ مسامعهم عن دعوته، على طريقة المجاز المرسل حيث أطلق الكل وأراد الجزء،[3] ثم في تغطية رؤوسهم بثيابهم مبالغة في الصدِّ والاستكبار، إذ جمعوا بين جعل أصابعهم في آذانهم، وبين تغطية رؤوسهم بثيابهم ،فلا يسمعون دعاء نبي الله عليه السلام.[4]

---

١ بني يونس ، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات ، (ص ٣٤٠) .

٢ ينظر :البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/٣٣.

٣ ينظر: القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١/١٠١، السامرائي ، المجاز في البلاغة العربية، ص١١٧. أبو موسى ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، ٣٥٥ ، الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص٣٩٧.

٤ الحاتمي ، منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالات الجسد ، ص١٣٩

- **التعبير بدلالة حركة تقليب الكفين:**

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الحسرة والندم الذي حل بصاحب الجنتين حين أهلك الله ماله، جزاء تكبره وغروره وإعجابه بنفسه وماله، يقول تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا٤٢﴾ [الكهف: ٤٢]

ولكن القرآن الكريم عبر عن تلك الانفعالات بصورة محسوسة مجسمة يعمل خيال المخاطبين على استحضارها كلما قرأت الآية، ومدار هذه الصورة على قوله (فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ) وتقليب الكفين: كناية عن الندم والتحسر؛ لأن النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن[١]، فمن أنفق جهدًا، أو بذل مالًا في أمرٍ ما، فكانت النتيجة على عكس مراده فإنه يعبر عن ندمه ذلك بتقليب كفيه[٢] ، وهذه الصورة المحسوسة في التعبير أبلغ أثراً في النفس، وأكثر دقة في تصوير المعنى المراد من القول: أصبح نادمًا على ما أنفق فيها؛ إذ التعبير بلفظ الندم، في تصوير حالة ذلك الإنسان، يخاطَب به العقل وحده، بينما تشترك العاطفة مع العقل في تأمل صورة تقليب الكفين، بإشراك الخيال في استحضار الصورة، وربطها **بالحالة النفسية** المراد التعبير عنها، فضلًا عما ما عهده الناس من دلالة تلك الحركة على عمق الحسرة والندم. [٣]

١ الزمخشري: الكشاف ، (٥٣٢/٤)

٢ ينظر: ربايعة، لغة الجسد في القران الكريم، ص ٧٣

٣ الحاتمي ، منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالات الجسد، ص ١٥٥

ثالثًا / التصوير الحركي :

الحركة في التصوير القرآني أساس من أسس التصوير وركن من أركان التعبير القرآني في مختلف موضوعاته، وإذا كانت الصورة البلاغية كالتشبيه والاستعارة هي أولى مراتب التصوير القرآني، فإن المستوى الثاني للتصوير يقوم على الحركة التي تدب فيها الحياة الشاخصة، كما أن المستوى الأرفع من الحركة هو أن يضاف إلى التصوير الحوار[١].

وتعد الحركة من أهم مقومات التصوير الجمالي، إذ تمنح التعبير "قوَّة التأثير في نفس المتلقي ووجدانه، وقوة التحريك لحواسه وخياله، وقوة الترسيخ لفهمه وتصوره واستيعابه لموضوع التعبير"[٢].

ومكمن الجمال في الصورة المتحركة أنها تُشرك الخيال في التصور، فتتوسع دائرة الجمال فيما يُعَرض، فالحركة تجعل النص ينبض بالحياة، فيتابع العقل تلك الحركة وتتأثر النفس بما تدل عليه الصورة[٣].

ومن أمثلة الحركة التصويرية في القرآن الكريم ما يلي :

•يصور القرآن الكريم حركة الصعود والهبوط في هلاك قوم لوط عليه السلام ، فكل ترفع واستكبار لا بد أن يكون حصاده السقوط والدمار ، وثنائية (الصعود / والهبوط) في تشاكلها الحركي المتضاد على هذه الشاكلة ترسم خطًا بيانيًا منحنيًا ينتهي بالانهيار والاندثار ، كما في مصير قوم لوط عليه السلام الذين تجبروا وتكبروا ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] [٤].

---

١ ينظر: حمادى ، التصوير الفني في القرآن الكريم، (ص٥٦) .

٢ يونس ، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص١١١.

٣ ينظر: صالح ، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص٧١.

٤ ينظر : حكمت صالح ، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم ، (ص٣٣) .

•ويظهر نوع (الحركة الصاعدة / حركة الرفع) ، في معرض حديث القرآن عن بني إسرائيل يذكرهم كيف رفع الله فوقهم الطور ، قال تعالى : ﴿* وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١] [١].

١ ينظر : حكمت صالح ، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم ، (ص٣٣) .

المبحث الثاني: تصوير القرآن الكريم هلاك قوم هود عليه السلام

المطلب الأول : التعريف بقوم هود عليه السلام :

قيل في نسب هود عليه السلام : هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح .

ويقال إن هودا هو عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح.

ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح ، وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح[1] وكانوا يسكنون الأحقاف[2] بين عمان إلى حضرموت ، بعث الله فيهم أخاهم هودًا ، قال تعالى : ﴿* وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف: ٦٥] ، وقد أعطاهم الله من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ﴾ [الأعراف: ٦٩]

دعاهم نبيهم إلى عبادة الله وحده ، فما كان من قومه إلا أنهم ردوا دعوته و كفروا بالله، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴿٦٠﴾﴾ [هود: ٦٠]، ولم يقتصر ردهم بالكفر على دعوة نبيهم، وإنما قابلوها بالجحود والاستنكار، قال تعالى : ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [هود: ٥٣]

---

١ ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (٧٩/١) ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٢٨٢/١) .

٢ الأحقاف : جمع حِقف ، وهو الجبل من الرمل ، أو هو ما استطال من الرمل العظيم ولم يبلغ أن يكون جبلاً . ينظر : تفسير الطبري ، (١٥٠/٢١) ، وتفسير ابن كثير، (٢٦٢/٧) .

واغتروا بقوتهم ورأوا نفسهم أقوى من غيرهم حتى قالوا: من أشد منا قوة ؟! مما جعلهم يتكبرون في الأرض بغير حق، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت: ١٥]، وقوتهم قادتهم إلى البطش والتجبر والطغيان ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٣٠]، ولم يتوقفوا عند هذا الحد وإنما ازدادوا في طغيانهم إلى أن قالوا لنبيهم: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الشعراء: ١٣٦]

فأهلك الله سبحانه وتعالى عاد قوم هود عليه السلام بالريح ، فتارة وصفها الله بالريح الصرصر ، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ [القمر:١٨-١٩] ، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة:٦]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت:١٦]، و اختُلف في معنى الصرصر على قولين: الأول: أنها الريح الباردة. الثاني: الريح الشديدة.

ورجَّح ابن جرير الطبري رحمه الله -مستندًا إلى اللغة- القولَ الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿صرصرا﴾ إنما هو صوت الريح إذا هبّت بشدة، فسُمع لها كقول القائل: صرّر».[1]

وعلَّق ابن عطية رحمه الله على هذا القول بقوله: «وكذلك يجيء صوت الريح في كثير من الأوقات بحسب ما تلقى».[2]

وجمع ابن كثير رحمه الله بين الأقوال مستندًا للدلالة العقلية،

١ تفسير الطبري (٣٩٨/٢٠)

٢ تفسير ابن عطية (٩/٥)

والنظائر، فقال: «والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحًا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم مِن جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًّا، كقوله تعالى: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] ، أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سُمي النهر المشهور ببلاد المشرق: صرصرًا؛ لقوة صوت جريه». [١]

وتارة وصفها الله بالريح العقيم ، ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ۝٤١﴾ [الذاريات: ٤١] ، والعقيم هي الريح المفسدة التي لا تلقح شجرًا ولا تسوق مطرًا ، وإنما تدمر وتهلك[٢] ، وتارة وصفت بالريح المدمرة ، ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر:١٨-٢٠] ، ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ۝٧﴾ [الحاقة: ٧] ، ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ۝٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ۝٢٥﴾ [الأحقاف: ٢٤-٢٥] ، "ريح تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رءوسهم، فتندق رقابهم، وتبين من أجسامهم" .[٣]

وجاء تصوير القرآن الكريم لعذاب قوم هود عليه السلام مفصلاً في عشر سور كريمات ، وهي : الأعراف ، هود ، المؤمنون ، الشعراء ، فصلت ، الأحقاف ، الذاريات ، القمر ، الحاقة ، القمر ،سواء كانت لقطات سريعة أو مشاهد مطولة.

١ تفسير ابن كثير (١٥٤/٧)

٢ ينظر لسان العرب (٤١٣/١٢) ، و تفسير ابن كثير(٣٩٤/٧)

٣ تفسير الطبري (٢٢/ ١٣٥)

المطلب الثاني: تصوير القرآن الكريم هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى اللغة والتراكيب

المسألة الأولى: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على المستوى الصوتي.

استخدم القرآن الكريم عددًا من الألفاظ القوية والمعبرة في تصوير هلاك قوم هود عليه السلام ومن أمثلة ذلك :

- لفظة (صرصر) في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [فصلت: ١٦]، فهي تحوي (حرف الصاد) الذي اكتسب قوته من صفة الصفير، وحرف (الراء) الذي يحمل صفات قوية خاصة به ، كالجهر، والتوسط، والانحراف، والتكرار.[١]

والصَرْصَر: الريح العاصفة التي يكون لها صَرْصَرَة، أي دوي في هبوبها من شدة سرعة تنقلها، وتضعيف عينه للمبالغة في شدتها بين أفراد نوعها، كتضعيف كَبْكَبَ للمبالغة في كَبَّ، وأصله صر، أي: صاح، وهو وصف لا يؤنث لفظه لأنه لا يجري إلا على الريح وهي مقدرة التأنيث[٢].

وأفاد هذا الاستعمال الصوتي تكرير بناء الصر؛ وهو البرد الذي يصر؛ فهو: يجمع ويقبض[٣]، مما يرسم صورة حسية ولقطة تصويرية لمشهد إعصار شديد له برد لاسع، وزمهرير قارص، وصوت مدوي، تسمع في غضونه صوت اصطكاك الأسنان وارتطام الأحجام، حتى تنعدم في أجوائه طرق النجاة من هول النازلة وفداحة الواقعة[٤].

---

(١) ينظر: ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، (١/١٩٨ : ٢٠٤).

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٤/ ٢٥٨- ٢٦١).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٣/ ٥٨٦).

(٤) ينظر: العدوي ، الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، (ص١٤٧٧).

وهذا التكرير للحروف له وقع خاص في الأذن، ويعطي دلالة القوّة لهذه الريح ذات الصوت المرعب التي اقتلعتهم وأنهت وجودهم وطغيانهم من على هذه الأرض بسبب تكذيبهم وعنادهم(١).

- (نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] ، كلمة نحس جاءت على صيغة المصدر من الجذر (ن ح س)، أما من الناحية الصوتية فهي تتكون من حرف السين الضعيف ، عدا صفة الصفير الذي يمنع السين من الخفاء، فإذا وقع بعدها حرف ضعيف مثل الحاء وجب الاعتناء بكل منهما.

وفي حرف الحاء صعوبة من ناحية أخرى، فهو حرف حلقي، والحروف الحلقية تخرج بصورة رأسية عكس الجاذبية الأرضية، وفي هذا دلالة على شؤم ذلك اليوم العصيب وشدته على المكذبين، كما تجسد حقيقة تلك النفس العاصية من حيث ذهولها وروعها بين يدي ربها حين ترى مصيرها.

أضف إلى ما سبق الوقف على حرف الراء من كلمة: (مُسْتَمِرٌ) الذي في شدة أغلب صفاته يوحي بشدة ذلك اليوم الذي يتكرر فيه شعور الندم والحسرة في كل لحظة فلا ينفك أبدًا(٢)، ويضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس، فهو يوم نحس للمعذبين، يوم نصر للمؤمنين ومصائب قوم عند قوم فوائد(٣).

(١) ينظر: محمد خلف ، سورة القمر "دراسة أسلوبية" ، (ص٤١).
(٢)ينظر: العمراني ، ألفاظ القوة والتمكين ،(٢٣٦) .
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (٢٧/ ١٨٥).

- وفي قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر: ٢٠] اسم الفاعل **(منقعِر)** من الفعل (انقعر) مطاوع قعره، أي بلغ قَعْره بالحَفْر يقال: قَعَرَ البئر إذا انتهى إلى عمقها(١):

أما على المستوى الصوتي فإن هذه الكلمة تحتوى على حرف القاف المفخم تفخيمًا من الدرجة الثانية، أي إن الفم يمتلئ بصداها، ثم يليها عين تخرج من وسط الحلق بصورة رأسية في عكس الجاذبية الأرضية، مما يُحدث صعوبة في نطقها، ثم يلي هذه العين كسرة، وهي أثقل الحركات في النطق.

وهي بهذا التّشكّل الصوتي تدل على شدّة الرّيح وعُنفها، ومدى قوّة الهلاك والتدمير الذي ألحقه الله بالمكذبين، وتصوّر كيف صاروا جثثًا هامدة مرميّةً هنا وهناك مبعثرة لا حراك فيها ولا حياة، كأعجاز النّخل التي دمرتها العواصف الهوجاء الشديدة، فصارت تلك الجذوع خاويةً مجوّفة مكسّرة هامدة.

فالآية تصوّرهم كأنّهم أعجاز نخل قُعِرت دواخله، وذلك يحصل لِعُود النَّخل إذا طال مُكْثُه مطروحا(٢).

المسألة الثانية: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى الأدوات.

واستعمال القرآن الكريم للأدوات من أمثلته:

•استعمال حرف الفاء:

فقد استعمل القرآن الفاء مع قصة هلاك قوم هود عليه السلام بأكثر من معنى، ومنها:

(١) ابن منظور ، لسان العرب، (٥/ ١٠٨).

(٢) ينظر :محمد خلف ، سورة القمر دراسة أسلوبية، (ص٤٤).

حسن التفريع:

استعمل القرآن التفريع في تصوير هلاك قوم هود عليه السلام، ومن أمثلة ذلك:

- جملة: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، وبيان ذلك أن الفاء هنا لتفريع بقية القصة على ما ذكر منها، أي فلما أراد الله إصابتهم بالعذاب ورأوه عارضًا قالوا: هذا عارض إلى آخره، وأفاد هذا الاستعمال بيان أن في الكلام تقديرًا يدل عليه السياق، ويسمى التفريع فيه فصيحة ، وفرع على التذكير بتكذيب عاد قوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ [القمر: ١٦] قبل أن يذكر في الكلام، وهذا الاستعمال يشعر بأن الله عذبهم فضلًا عن وصف عذابهم(١).
- ومن ذلك قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٧]، وبيان ذلك أنه فرع على (سخرها عليهم) أنهم صاروا (صرعى) كلهم يراهم الرائي لو كان حاضرًا تلك الحالة ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الحاقة: ٨]، وبيان ذلك أنه تفريع على مجموع قصتي ثمود وعاد، وذلك من قبيل الجمع بعد التفريق، فيكون في أول الآية جمع ثم تفريق ثم جمع، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ [النجم: ٥٠- ٥١]، أي: فما أبقاهما(٢).

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩١).

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٨).

الفاء التي تدل على الظرفية:

- ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، وبيان ذلك أنه جعل العذاب مظروفًا في الريح مبالغة في التسبب؛ لأن الظرفية أشد ملابسة بين الظرف والمظروف من ملابسة السبب والمسبب(١).

•استعمال اللام:

ومن صور ذلك اللام في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الحاقة: ٨]، وبيان ذلك أن اللام في كلمة (لهم) يجوز أن تُجعل لِشِبْهِ المِلْكِ، أي باقية لأجل النفع، ويجوز أن تكون اللام بمعنى (من) مثل قولهم: سمعت له صراخًا، ويجوز أن تكون اللام التي تُنوى في الإضافة إذا لم تكن الإضافة على معنى (من).

والأصل: فهل ترى باقيتهم، فلما قصد التنصيص على عموم النفي واقتضى ذلك جلب (من) الزائدة؛ لزم تنكير مدخول (من) الزائدة فأعطي حق معنى الإضافة بإظهار اللام التي الشأن أن تُنوى كما في قوله تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ [الإسراء: ٥] فإن أصله: عبادنا(٢)

(١) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٥/٢٨) ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٦/ ٥٠).

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١٢٠).

•استعمال حروف التنبيه:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾ [هود: ٦٠]، وبيان ذلك أن جملة: ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ ﴾ مُستأنَفَة ابتدائية افتتحت بحرف التنبيه، وأفاد هذا الاستعمال تهويل الخبر.

وتكرير حرف التنبيه وإعادة (عاد) للمبالغة في تفظيع حالهم ، والحث على الاعتبار بقصتهم.[١]

•حذف الحروف في موضعها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ ﴾ [القمر: ١٩]، وبيان هذا أن موقع هذه الجملة كموقع جملة: ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ ﴾ [القمر: ٩]، فكان مقتضى الظاهر أن تعطف عليها، وإنما فصلت عنها ليكون في الكلام تكرير التوبيخ والتهديد والنعي عليهم عقب قوله: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥ ﴾ [القمر: ٤- ٥]، ومقام التوبيخ والنعي يقتضي التكرار[٢].

تعقيب:

يظهر في **حذف حرف العطف** بعد نفسي، حيث تثير الجملة الأولى في نفس المتلقي سؤالًا، وتأتي دون أن تعطف بحرف عطف، فكأنه قيل: فماذا فعلوا؟ فقال: فعلوا كذا.... والبعد النفسي في هذا الأسلوب أنه يجعل المخاطب مترقبًا متلهفًا لمعرفة الغموض الذي أحدثته الجملة الاولى،

(١) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (٣/٢٢٠) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩١).

وتحدث في نفسه تساؤلات، فتأتي الجملة الثانية لتطفئ أشواق النفس وتشبع تطلعه العاطفي(١).

- **استعمال المؤكدات:**
- ومن صور ذلك قوله تعالى في حوار هود عليه السلام مع قومه وتكذيبهم له في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾ [الأعراف: ٦٦]، وفي سورة الشعراء قالوا: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ ﴾ [الشعراء: ١٨٦]، وبيان ذلك أن القرآن كما يؤكد التعبير قد يخففه إذا اقتضى المقام ذلك كأن يأتي بـ (إن) المخففة، للدلالة على تخفيف التوكيد حسبما يقتضيه السياق ومقتضى الحال، وسياق الآيات يظهر أن التكذيب في آيات الأعراف أشد منه في آيات الشعراء؛ لذا جاء بـ (إنَّا) المؤكدة(٢).
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ عَادٞ ﴾ [هود: ٥٩]، وبيان ذلك أن "الإشارة ب (تلك) حاضر في الذهن بسبب ما أجري عليه من الحديث حتى صار كأنه حاضر في الحس والمشاهدة، كقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ ﴾ [الأعراف: ١٠١]"(٣).

(١) ينظر: الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية ، (ص ٣٣٩).

(٢) ينظر: الكرماني ، البرهان ، (ص١٤٥)، فاضل السامرائي ، التعبير القرآني، ، (ص١٦٠).

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (١٢/ ١٠٤).

المسألة الثالثة: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى الصيغ

- **استعمال نفي الجنس:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٢]:

وبيان ذلك أن لفظ: (شيء) في معنى المفعول لـ(تذر) فإن (من) لتأكيد النفي والنكرة المجرورة ب (من) هذه نص في نفي الجنس ولذلك كانت عامة، إلا أن هذا العموم مخصص بدليل العقل؛ لأن الريح إنما تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنها أن يتطرق إليها البلى، فإن الريح لا تبلي الجبال ولا البحار ولا الأودية وهي تمر عليها، وإنما تبلي الديار والأشجار والناس والبهائم ، وجملة: ﴿ جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ في موضع الحال من ضمير الريح مستثناة من عموم أحوال شيء يبين المعرف، وأفاد هذا الاستعمال أن هذه الريح ما تذر من شيء أتت عليه في حال من أحوال تدميرها إلا في حال قد جعلته كالرميم(١).

- **صيغة التذكير والتأنيث:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴿١٩﴾ ﴾ [القمر: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الذاريات: ٤١]، وبيان ذلك أنه عرف الريح في سورة الذاريات ونكرها في سورة القمر، وذلك لأن العقم في الريح أظهر من البرد الذي يضر النبات أو الشدة التي تعصف الأشجار؛ لأن الريح العقيم هي التي لا تنشئ سحابًا ولا تلقح شجرًا وهي كثيرة الوقوع، وأما الريح المهلكة الباردة فقلما توجد، فقال: (الريح العقيم) أي هذا الجنس المعروف، ثم زاده

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٢).

بيانًـــــا بقولـــــه: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٢] فتميزت عن الرياح العقيم، وأما الصرصر فقليلة الوقوع فلا تكون مشهورة فنكرها(١).

- **صيغة التعريف والتنكير:**
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧]، وبيان ذلك أن التعريف في (القوم) للعهد الذكري، والقوم: القبيلة، وأفاد هذا الاستعمال تصوير هلاك جميع القبيلة(٢).
- ومن صور ذلك قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر: ٢٠] فذّكر النخل، وفي سورة الحاقة قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٧] فأنثها، وبيان ذلك أن المنقعر في حقيقة الأمر كالمفعول، لأنه الذي ورد عليه القعر فهو مقعور، وأما الخاوية فهي من باب حسن الوجه، لأن الخاوي موضعها، فكأنه قال: نخل خاوية المواضع، وهذا غاية الإعجاز حيث أتى بلفظ مناسب للألفاظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ، فكان الدليل يقتضي ذلك، بخلاف الشاعر الذي يختار اللفظ على المذهب الضعيف لأجل الوزن والقافية(٣).

والأصح أن ذلك مراعىً فيه المعنى أيضًا وليس للفاصلة وحدها، وإن كانت الفاصلة تقتضي أن تكون كلُّ لفظة بمكانها، والعرب قد تُؤنَّثُ للكثرة

(١)الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٩/ ٣٠٣).
(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٨).
(٣)الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٩/ ٣٠٥).

وتُذَكَّرُ للقِلَّة، والنخل في آية الحاقة أكثرُ منه في آية القمر يدل على ذلك السياق(١).

- ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ ﴾ [الحاقة: ٨]، وبيان ذلك أنه يجوز أن تكون كلمة: (باقية) مصدرًا على وزن فاعلة، أي فما ترى لهم بقاء، وأفاد هذا الاستعمال أنهم: هلكوا عن بكرة أبيهم(٢).

المسألة الرابعة: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى الألفاظ

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وبيان ذلك أن المراد بالمساكن: آثارها وبقاياها وأنقاضها بعد قلع الريح معظمها، وأفاد هذا الاستعمال أن الريح أتت على جميعهم ولم يبقَ منهم أحد من ساكني مساكنهم(٣).

المسألة الخامسة: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى التراكيب.

- ومن صور ذلك الإضافة في قوله تعالى:﴿ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [فصلت: ١٦]، وبيان ذلك أن إضافة عذاب إلى الخزي من إضافة الموصوف إلى الصفة، بدليل مقابلته بقوله: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ ﴾ [فصلت: ١٦]، أي أشد إخزاء من إخزاء عذاب الدنيا، وذلك باعتبار أن الخزي وصف للعذاب، من باب الوصف بالمصدر أو اسم المصدر للمبالغة في كون ذلك العذاب مخزيًا للذي يعذب به، وأفاد هذا الاستعمال أن هذا العذاب سبب خزي، فوصف العذاب بأنه

(١) أبي حيان ، البحر المحيط، (٨/ ١٧٩).
(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٨).
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٦/ ٥٠).

خزي بمعنى مخزِ من باب المجاز العقلي، ويقدر قبل الإضافة: لنذيقهم عذابًا خزيًا، أي مخزيًا[١].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، حيث أضيف الرب إلى ضمير الريح، وأفاد هذا الاستعمال أنه هذه الريح مسخرة لأمر التكوين الإلهي، فالأمر هنا هو أمر التكوين ، وقوله: (بأمر ربها) حال من ضمير تدمر، وأفاد هذا الاستعمال للحال تقريب كيفية تدميرها كل شيء، أي تدميرًا عجيبًا بسبب أمر ربها، أي تسخيره الأشياء لها فالباء للسببية[٢].
- ومن ذلك الإضافة في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر: ١٩]، وبيان ذلك أن إضافة (يوم) إلى (نحس) من إضافة الزمان إلى ما يقع فيه كقولهم يوم، ويوم فتح مكة، وإنما يضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس، فهو يوم نحس للمعذبين، ويوم نصر للمؤمنين، ومصائب قوم عند قوم فوائد[٣].

المسألة السادسة: تصوير هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى الأساليب.

•أسلوب الالتفات:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٢]: وبيان ذلك أنه قد صيغ الفعل تذر: بصيغة المضارع، وأفاد هذا الاستعمال استحضار الحالة العجيبة[٤].

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٤/ ٢٦١).

(٢) ينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (٥/ ١١٥) ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير، (٢٦/ ٥٠).

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٢).

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٢).

●أسلوب الاستفهام:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ ﴾ [القمر: ١٦]، وبيان ذلك أن الاستفهام مستعمل في التشويق للخبر الوارد بعده وهو مجاز مرسل؛ لأن الاستفهام يستلزم طلب الجواب، والجواب يتوقف على صفة العذاب وهي لما تذكر فيحصل الشوق إلى معرفتها وهو أيضًا مكنى به عن تهويل ذلك العذاب.

وأفاد هذا الاستعمال للاستفهام إجمالًا لحال العذاب وهو إجمال يزيد التشويق إلى ما يبينه بعده من قوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ ﴾ [القمر: ١٩]، ونظيره قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ ﴾ [النبأ: ١] ثم قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ﴾ [النبأ: ٢][(١)].

تعقيب:

الاستفهام هنا مستعمل في التعجيب ، ويمكن أن يفيد الاستفهام التعظيم، كما يقول القائل للعارف المشاهد كيف فعلت وصنعت [(٢)].

●أسلوب التكرار:

ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ ﴾ [القمر: ١٦]، وهذا تكرير لنظيره السابق عقب قصة قوم نوح عليه السلام، وأفاد هذا الاستعمال أن مقام التهويل والتهديد يقتضي تكرير ما يفيدهما[(٣)].

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩١).
(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٩/ ٣٠١).
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٥).

تعقيب:

فائدة التكرار أنه **تقرير للمعاني في الأنفس**، وتثبيت لها في الصدور"[١]؛ لذا تكررت القصص "لتكون تلك العبر حاضرة القلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان"[٢]

•أسلوب الدعاء:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۖ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ ﴾ [هود: ٦٠]، وبيان ذلك أن قوله: (ألا بعدًا لعاد) دعاء عليهم بالهلاك، وأفاد هذا الاستعمال الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حُكي عنهم، وأعاد ذكرهم تفظيعًا لأمرهم وحثًا على الاعتبار بحالهم[٣].

•أسلوب التذييل[٤]:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [فصلت: ١٦]، وبيان ذلك أن جملة (وهم لا ينصرون) تذييل، وأفاد هذا الاستعمال أنهم لا ينصرهم من يدفع العذاب عنهم، ولا من يشفع لهم، ولا من يخرجهم منه بعد مهلة[٥].

---

(١) ينظر: الزمخشري ، الكشاف (٣/٣٣٤).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف (٣/٣٣٩).

(٣)البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (٣/ ١٣٩).

(٤) أن يُؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقًا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويَكْمُل عند من فهمه . ينظر: عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٥٢).

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٤/ ٢٥٨- ٢٦١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وبيان ذلك أن التذييل بجملة: (كذلك نجزي القوم المجرمين) أي مثل جزاء عاد نجزي القوم المجرمين، وأفاد هذا الاستعمال تهديدًا لمشركي قريش وإنذارًا لهم، وتوطئة لقوله: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف: ٢٦][1].

تعقيب:

تظهر أهمية التذييل في تصوير هلاك الأمم من حيث اشتماله على تقرير معنى الجملة الأولى، ويزيد عليه بفائدة جديدة لها تعلق بفائدة الجملة الأولى، وأن المعنى يزداد به انشراحًا، والمقصد اتضاحًا.

•أسلوب الاحتراس[2]:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت: ١٦]، وبيان ذلك أن جملة (ولعذاب الآخرة أخزى) احتراس لئلا يحسب السامعون أن حظ أولئك من العقاب هو عذاب الإهلاك بالريح، فعطف عليه الإخبار بأن عذاب الآخرة أخزى، أي لهم ولكل من عذب عذابًا في الدنيا لغضب الله عليه[3].

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٦/ ٥٠).

(٢) الاحتراس: هو أن يكون الكلام مُحْتَمِلًا لشيءٍ بعيد فيؤتى بما يدفه ذلك الاحتمال. ينظر : البرهان للزركشي (٦٤/٣).

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٤/ ٢٥٨- ٢٦١).

المطلب الثالث: تصوير القرآن الكريم هلاك قوم هود عليه السلام على مستوى المعاني والصور.

المسألة الأولى: حسن الوصف.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ ﴾ **[القمر: ١٩]**، وبيان ذلك أن (مستمر): صفة نحس، أي نحس دائم عليهم، فعلم من الاستمرار أنه أبادهم، إذ لو نجوا لما كان النحس مستمرًا، وليس مستمر صفة لـ(يوم)، إذ لا معنى لوصفه بالاستمرار[١].

ويجوز أن يريد بالمستمر: الشديد المرارة والبشاعة[٢].

ويجوز أن يكون لفظ (مستمر) مشتقًا من مر الشيء قاصرًا، إذا كان مرًا، والمرارة مستعارة للكراهية والنفرة فهو وصف كاشف لأن النحس مكروه[٣].

(أو استمر عليهم جميعًا)، يعني الاستمرار، إما بحسب الزمان، يعني دام عليهم ذلك أزمنة ممتدة حتى أهلكهم، وإما بحسب الأشخاص كما قال: استمر عليهم جميعًا، والأول أظهر وأوفق لما في حم السجدة: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [فصلت: ١٦] ويؤيده قوله: {ولَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ} قال: قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة[٤].

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٣).

(٢) الطيبي ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ١٣١).

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٣).

(٤) الطيبي ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ١٣١).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ **[القمر: ٢٠]**، وبيان ذلك أن في المعنى وجوه:

أحدها: أنه ذكر ذلك إشارة إلى عظمة أجسادهم وطول أقدادهم.

ثانيها: ذكره إشارة إلى ثباتهم في الأرض، فكأنهم كانوا يعملون أرجلهم في الأرض، ويقصدون المنع به على الريح.

وثالثها: ذكره إشارة إلى يبسهم وجفافهم بالريح، فكانت تقتلهم وتحرقهم ببردها المفرط فيقعون كأنهم أخشاب يابسة(١).

وقد شبهوا في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح، وطرحتهم على وجوههم بالنخل الساقط على الأرض التي ليست لها رؤوس(٢).

وقد ظهر حسن الوصف في أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتًا، وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل، وهي: أصولها بلا فروع، {مُّنقَعِرٖ}: منقلع عن مغارسه، وقيل: شبهوا بأعجاز النخل، لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقي أجسادًا بلا رؤوس، وذكر صفة {نَخۡلٖ} على اللفظ، ولو حملها على المعنى لأنث، كما قال: ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾ [الحاقة: ٧](٣).

كانت الريح تقتلعهم من الأرض اقتلاع النخلة من أصلها، قال الطبري رحمه الله: "كانت تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم، فتندقّ رقابهم، وتبين من أجسامهم"(٤).

---

(١)الرازي ، مفاتيح الغيب ، (٢٩/ ٣٠٤).

(٢) ينظر: الزحيلي ، التفسير المنير، (١٦٢/٢٧).

(٣) الطيبي ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ١٣١).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ١٣٥).

فيتساقطون على الأرض أمواتًا، وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل، وهي أصولها فلا فروع، منقلع عن مغارسه' والآية تومئ إلى أن الريح كانت تقتلع رؤوسهم، فتصبح الأجسام من غير رؤوس ولا هامات، وتشير أيضًا إلى عظمة أجسادهم وطول قاماتهم، وإلى محاولتهم الثبات في الأرض والتشبث بها لمقاومة الريح، كما تشير أيضا إلى يبسهم وجفافهم بالريح التي كانت تقتلهم ببردها المفرط، فتجعلهم كأنهم أخشاب يابسة(١).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾ [الحاقة: ٧]، وبيان ذلك أن وصف نخل بأنها خاوية باعتبار إطلاق اسم (النخل) على مكانه بتأويل الجنة أو الحديقة، ففيه استخدام، والمعنى: خالية من الناس، وأفاد هذا الوصف تشويه المشبه به بتشويه مكانه، ولا أثر له في المشابهة وأحسنه ما كان فيه مناسبة للغرض من التشبيه كما في الآية، فإن لهذا الوصف وقعا في التنفير من حالتهم ليناسب الموعظة والتحذير من الوقوع في مثل أسبابها(٢)

والتسخير: الغصب على عمل، واستعير لتكوين الريح الصرصر تكوينًا متجاوزًا المتعارف في قوة جنسها، فكأنها مكرهة عليه ، والحسوم مشتق من حسم الداء بالمكواة إذ يكوى ويتابع الكي أيامًا، فيكون إطلاقه استعارة، ويجوز أن يكون من الحسم وهو القطع، أي حاسمة مستأصلة، ومنه سمي السيف حسامًا لأنه يقطع، أي حسمتهم فلم تبقِ منهم أحدا، وعلى هذين المعنيين فهو صفة لـ (سبع ليالٍ وثمانية أيام) أو حال منها(٣).

(١) ينظر: الزحيلي ، التفسير المنير، (٢٧/ ١٦٢).
(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٨).
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٧).

تعقيب:

يحتوي مشهد "أعجاز النخل الخاوية» التي شُبّه بها قوم عاد إثر هلاكهم، على مثال صورة الحركة «الأفقية الانتشارية[١] ".

فعلى الرغم من امتداد شؤون الناس ومصالحهم في الأرض، فقد اقتلعتهم الأعاصير العاتية وانتزعتهم منها كما تنتزع أشجار النخيل الباسقة، وقذفت بهم صرعى في كلّ منأى من الأرض، ولكلمة «صرعى» دلالتان: فالصريع هو المجنون، والصريع أيضًا هو القتيل، وكأنّ التعبير يوحي بتعاقب الحالتين بالنسبة لقوم عاد؛ إذ كانوا يتخبطون خبط عشواء عند إقبال الريح عليهم، وما لبثوا إلا وقد اغتالتهم العواصف والأعاصير، ونشرتهم في أطراف الأرض[٢].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الذاريات: ٤١]، وبيان ذلك أن الريح العقيم هي: الخلية من المنافع التي ترجى لها الرياح من إثارة السحاب وسوقه، ومن إلقاح الأشجار بنقل غبرة الذكر من ثمار إلى الإناث من أشجارها، أي الريح التي لا نفع فيها، أي هي ضارة، ويظهر حسن هذا الوصف في أنه لما كان مشتقًا مما هو من خصائص الإناث كان مستغنيًا عن لحاق هاء التأنيث، لأنها يؤتى بها للفرق بين الصنفين، والعرب يكرهون العقم في مواشيهم، أي ريح كالناقة العقيم لا تثمر نسلًا ولا درًا، فوصف الريح

(١) يقصد بالحركة الانتشاريّة أو العشوائية التحرّك من مكان معين إلى أماكن أخرى باتّجاهات مختلفة وغير محدّدة، وتوحي عادة بالتجزئة والضعف.. بالتبعثر والتشتت.. بالخراب والدمار، ينظر: حكمت صالح، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، (ص٧٥).

(٢) حكمت صالح، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، (ص٧٥).

بـالعقيم تشـبيه بليـغ فـي الشـؤم، قـال تعـالى: ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الحج: ٥٥][١].

و{العَقِيمَ} هاهنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية، شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر أو إلقاح شجر، لما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل، ثم قيل: العقيم، وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به[٢].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ ﴾ [الحاقة: ٦]، وبيان ذلك أن العاتية: الشديدة العصف، وأصل العتو والعتي: شدة التكبر فاستعير للشيء المتجاوز الحد المعتاد تشبيهًا بالتكبر، الشديد في عدم الطاعة والجري على المعتاد[٣].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت: ١٦]، وبيان ذلك أن الإذاقة تخييل لمكنية، شبه العذاب بطعام هيىء لهم على وجه التهكم، والإذاقة: تخييل من ملائمات الطعام المشبه به، والخزي: الذل[٤].
- ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ ﴾

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٢).
(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ٢٩).
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٦).
(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٤/ ٢٥٨- ٢٦١).

[الأحقاف: ٢٤]، وبيان ذلك أن الآيات صورت الهلاك عن طريق استعمال الحركة المقبلة، "وهي تتجه نحو الرائي من بعيد – من عمق الصورة، وتوحي عادة بمعاني معاكسة" (١).

وصورت ما حدث من وهم البعد الرائي؛ فيبدو المرئي على غير الهيئة المتوقعة، وتصوّر مشهد إقبال الريح والسُّحُب في السماء باتجاه القوم، وعليه فقد وقع الدمار وانتهى المشهد الذي صوّرته هاتان الآيتان بسرعة خاطفة، وقد نهضت الخاتمة: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٢٥] بتصوير يحاكي ضخامة الحدث؛ إذ عبّرت عنه الكناية بإمكاناتها البيانية التي أبعدته عن المباشرة والتسطيح(٢).

تعقيب:

تصوير الحركة المقبلة في القرآن له كيفيات مختلفة في الدلالة، فقد تصور مشهدًا اعتياديًّا ثم تنكشف عنه مفاجأة غير متوقعة، وقد تصور الحركة المقبلة هادئة لينة سرعان ما تتحول إلى ضد ذلك، وقد تأتي صورة الحركة المقبلة على غير الهيئة المتوقعة، ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة المقبلة: أقبل، وجاء، وتعال، وزحف، ونحو ذلك(٣).

المسألة الثانية: بلاغة التصوير بالتشبيه:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ ﴾ [القمر: ٢٠]، وبيان ذلك أن: النزع: الإزالة بعنف لئلا يبقى اتصال بين المزال وبين ما كان متصلًا به، ومنه نزع الثياب، والأعجاز جمع عجز:

(١) حكمت صالح ،جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، (ص٤٩)

(٢) حكمت صالح ، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم ، (ص٥٢)

(٣) الحاتمي ، منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة الحركة ، (ص ١٣٢).

وهو أسفل الشيء، وشاع إطلاق العجز على آخر الشيء؛ لأنهم يعتبرون الأجسام منتصبة على الأرض، فأولاها ما كان إلى السماء وآخرها ما يلي الأرض، وأطلقت الأعجاز هنا على أصول النخل لأن أصل الشجرة هو في آخرها مما يلي الأرض، وشبه الناس المطروحين على الأرض بأصول النخيل المقطوعة التي تقلع من منابتها لموتها، إذ تزول فروعها ويتحات ورقها فلا تبقى إلا الجذوع الأصلية، فلذلك سميت أعجازًا[١].

ووجه الوصف بـ (منقعر) الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعًا تفلقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم، فصاروا جثثًا فرغًا، وهذا تفظيع لحالهم ومثلة لهم لتخويف من يراهم[٢].

المسألة الثالثة: استعمال الإطناب في موضعه:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ ﴾ [القمر: ١٩]، وبيان ذلك أن جملة (إنا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا) بيان للإجمال الذي في قوله: (فكيف كان عذابي ونذر)، وهو في صورة جواب للاستفهام الصوري، وكلتا الجملتين تفيد تعريضًا بتهديد المشركين بعذاب على تكذيبهم، وجملة البيان إنما اتصف حال العذاب دون حال الإنذار، أو حال رسولهم وهو اكتفاء؛ لأن التكذيب يتضمن مجيء نذير إليهم وفي مفعول كذبت المحذوف إشعار برسولهم الذي كذبوه وبعث الرسول وتكذيبهم إياه بتضمن الإنذار لأنهم لما كذبوه حق عليه إنذارهم[٣].

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٤).

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٤).

(٣) ينظر : تفسير أبو السعود ، (١٧٠/٨) ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٧/ ١٩٢).

المسألة الرابعة : الجمل بين الغيبة والخطاب.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وبيان ذلك أن الخطاب في قوله: (لا ترى) لمن تتأتى منه الرؤية حينئذ إتمامًا، وأفاد هذا الاستعمال استحضار حالة دمارهم العجيبة، حتى كأن الآية نازلة في وقت حدوث هذه الحادثة(١).
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾ [الحاقة: ٧]، وبيان ذلك أن الخطاب في قوله: (فترى) خطاب لغير معين، أي فيرى الرائي لو كان راء، وهذا أسلوب في حكاية الأمور العظيمة الغائبة تستحضر فيه تلك الحالة، كأنها حاضرة ويتخيل في المقام سامع حاضر شاهد مهلكهم أو شاهدهم بعده، وكلا المشاهدتين منتفٍ في هذه الآية، فيعتبر خطابًا فرضيًّا، فليس هو بالتفات ولا هو من خطاب غير المعين، وقريب منه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الشورى: ٤٥]، وقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ ﴾ [الإنسان: ٢٠](٢).

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٦/ ٥٠).
(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢٩/ ١١٨).

النتائج :

ومن أهم النتائج ما يلي :

- استخدم القرآن الكريم الكلمات القوية في تصوير هلاك الأمم، وهي كلمات استمدت قوتها من قوة صفات حروفها ومخارجها.
- وظف النظم القرآني الحروف والأدوات وعدد كبير من الصيغ والتراكيب في خدمة مشاهد هلاك الأمم.
- التصوير النفسي من أهم الدلالات التي يمكن استنباطها من الكلام، ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ؛ حيث تنعكس المعاني النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ، فالأجواء النفسية تكشف عن جانب من المعنى يختبئ خلف الألفاظ.
- الحركة في التصوير القرآني أساس من أسس التصوير، وركن من أركان التعبير القرآني؛ حيث تمنح التعبير قوَّة التأثير في نفس المتلقي ووجدانه، وقوة التحريك لحواسه وخياله، وقوة الترسيخ لفهمه وتصوره.

المراجع :

- القرآن الكريم
- الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين ، عودة عبد الله ، (مصر : مجلة المسلم المعاصر، ٢٠٠٤م)
- الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم ، محمد قطب عبد العال، (الجامعة الإسلامية – دار العلوم: الهند ، ٢٠٠٩م)
- أسرار البلاغة ،عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني تحقيق: محمود محمد شاكر، (الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة).
- الأسلوب الكنائي نشأته –تطوره – بلاغته ، محمود السيد شيخون، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ،١٩٧٨م)
- أصول علم النفس ، أحمد عزت راجح ، ط١١، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٩م)
- إعجاز القرآن للباقلاني ، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، ط٥ ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٩٧م)
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ط٨ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م) ،
- الإكسير في علم التفسير ، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي ، تحقيق : عبد القادر حسين ، (الناشر: دار الأوزاعي١٩٨٩م- ١٤٠٩هـ) ، (ص١٦٩) .
- ألفاظ القوة والتمكين في سورة (القمر) "دراسة صوتية دلالية". د. منصور علي سالم ناصر العمراني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج ٤، ع ١، ٢٠٢٠م.
- الانفعالات النفسية للكافرين في القرآن الكريم ، عرسان غازي حجاجرة ، (نابلس : جامعة النجاح ، ٢٠٢٢م)

- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني ، (بيروت: إحياء الكتب الإسلامية)
- الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، أسامة شكري الجميل العدوي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق. مج٢، ع٣٣ (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)،
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، محمود البستاني ، (دار الفقه للطباعة والنشر ،١٤٢٤هـ)
- بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] ، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ، ط٣ ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٧٦م)
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر بالجاحظ ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ)
- التآلف الصوتي في القرآن الكريم ، هارون نوح معابدة ، (مجلة علوم الشريعة والقانون / الجامعة الأردنية ، ٢٠١٦م)
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور ، (تونس: الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ هـ).
- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية ، علي علي صبح ، (الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث) .
- التعبير القرآني والدلالة النفسية ، د.عبد الله محمد الجيوسي ، (دمشق : دار الغوثاني ، ٢٠٠٦م) .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ)

.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: د. عبد الله التركي ، (دار هجر ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).
- جبيّر صالح حمادى ، التصوير الفني في القرآن الكريم، (القاهرة ـ مصر، مؤسسة المختار، ٢٠٠٧م/١٤٢٨هـ) .
- جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم ، حكمت صالح ، (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠١٠م)
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، (بيروت : المكتبة العصرية)
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ط٤ ، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص ، عبدالكريم العثمان ، ط٢ ، (القاهرة : دار غريب ، ١٩٨١م)
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، ط٣ ، (الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ١٩٩٢ م) .
- الروح ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، (بيروت: دار الكتب العلمية)
- سورة القمر مقاربة أسلوبية صوتية، مجلة فصل الخطاب، محمد حسن خلف بن عيسى بطاهر، مج١٠، ع٣، سبتمبر ٢٠٢١م.
- سيكولوجية الدافعية والانفعالات ، محمد محمود بني يونس ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠٠٧م)

- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي ، تحقيق : نسيب نشاوي ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٢م)
- الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، صلاح الدين محمد عبد التواب ، تحقيق : محمود علي مكي، (الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٥م ١٤١٦هـ) ، (ص٤٣).
- الصورة الفنية في المثل القرآني – محمد حسين علي الصغير – دار الرشيد للنشر: العراق – ١٩٨١ م
- العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة ، محمود توفيق محمد سعد ، (القاهرة : جامعة الأزهر الشريف ، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ)
- علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، (بيروت: دار النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م)
- في الميزان الجديد ، محمد مندور، (نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م).
- الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (بيروت – لبنان : دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ،دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ط٣
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على الدين ابن منظور الأنصاري ، ط٣ ، (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ) .
- لغة الجسد في القرآن الكريم – الوجه نموذجًا ، أحمد محمد علي المصري ، (الإسكندرية : مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ٢٠٢٣م)

- مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان ، ط٣ ، (مكتبة المعارف ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ).
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هارون ، (دار الفكر : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، محمد قطب عبد العال ، (دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٩٤م- ١٤١٥هـ)
- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط:٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

almarajie :

- alquran alkarim
- aliatisal alsaamit waeumquh altaathiriu fi alakharin , eawdat eabd allah , (misr : majalat almuslim almueasiri, 2004m)
- al'ada' altaswiriu wa'iiqae alfawasil fi alquran alkarim , muhamad qutb eabd aleal, (aljamieat al'iislamiat - dar aleulumi: alhind , 2009m)
- 'asrar albalaghat ,eabd alqahir bin eabd alrahman aljirjani tahqiqu: mahmud muhamad shakir, (alnaashir: matbaeat almadanii bialqahirati, dar almadanii bijidatin).
- al'uslub alkinayiyi nash'atuh -tatawuruh - balaghatuh , mahmud alsayid shikhun, (alqahirati: maktabat alkuliyaat al'azhariat ,1978m)
- 'usul eilm alnafs , 'ahmad eizat rajih , ta11, (alqahirat : dar almaearif , 1999m)
- 'iiejaz alquran lilbaqlanii , 'abu bakr albaqlani muhamad bin altayib , tahqiqu: alsayid 'ahmad saqr , ta5 , (masr: dar almaearif , 1997m)
- 'iiejaz alquran walbalaghat alnabawiat , mustafaa sadiq alraafieii , ta8 , (bayrut : dar alkitaab alearabii , 1425 hi - 2005 mi) ,
- al'iiksir fi eilm altafsir , najm aldiyn 'abu alrabie sulayman bin eabd alqawii bin alkarim altuwfiu , tahqiq : eabd alqadir husayn , (alnaashir: dar al'awzaeii1989ma- 1409hi) , (su169) .
- 'alfaz alquat waltamkin fi sura (alqumari) "dirasat sawtiat dalaliatin". du. mansur eali salim nasir aleumrani, majalat qabs lildirasat al'iinsaniat walaijtimaeiati, maj 4, e 1, 2020m.
- alianfiealat alnafsiat lilkafirin fi alquran alkarim , eirsan ghazi hajajrat , (nabulus : jamieat alnajah , 2022m)

- al'iidah fi eulum albalaghati, muhamad bin eabd alrahman bin eumra, 'abu almaeali, jalal aldiyn alqazwini , (bayrut : 'iihya' alkutub al'iislamia)
- al'iiqae alquraniu 'atharah alfaniya wa'iiejazuh albalaghi, 'usamat shukri aljamayl aleadwi, hawliat kuliyat allughat alearabiat bialzaqaziq. maj2, ea33 (1434h/ 2013m),
- albalaghat alhadithat fi daw' almanhaj al'iislamii , mahmud albustani , (dar alfiqh liltibaeat walnashr ,1424h)
- byan 'iiejaz alquran matbue damana: thalath rasayil fi 'iiejaz alquran , [salsilatu: dhakhayir alearab (16)] , hamd bin muhamad bin 'iibrahim alkhataabi, tahqiq : muhamad khalf allah, du. muhamad zaghlul salam , ta3 , (masir: dar almaearif , 1976m)
- alibayan waltabyin , 'abu euthman eamru bn bahr bialjahiz , (birut: dar wamaktabat alhilal, 1423 ha)
- altalf alsawtiu fi alquran alkarim , harun nuh mueabidat , (majalat eulum alsharieat walqanun / aljamieat al'urduniyat , 2016m)
- tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid , muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir abn eashur , (tunus: aldaar altuwnusiat lilnashr , 1984 hi).
- altaswir alquraniu lilqiam alkhuluqiat waltashrieiat , eali eali subh , (alnaashir: almaktabat al'azhariat lilturath) .
- altaebir alquranii waldilalat alnafsiat , da.eabd allah muhamad aljayusii , (dimashq : dar alghuthani , 2006m) .
- tafsir alquran aleazim , 'iismaeil bn eumar bn kathir alqurashiu , tahqiqu: muhamad husayn shams aldiyn , (birut: dar alkutub aleilmiat , 1419 hu) .

- jamie albayan ean tawil ay alquran , muhamad bin jarir altabarii ,tahqiqi: da. eabd allah alturkii , (dar hajr , 1422 ha - 2001 mi) .
- aljamie li'ahkam alquran , muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr shams aldiyn alqurtubii , tahqiqu: 'ahmad
- jbyr salih hamadaa , altaswir alfaniyu fi alquran alkarim, (alqahirat masr, muasasat almukhtar, 2007m/1428h) .
- jamaliat taswir alharakat fi alquran alkarim , hikmat salih , (alkuayt : wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat , 2010m)
- jawahir albalaghat fi almaeani walbayan walbadie , 'ahmad bin 'iibrahim bin mustafaa alhashimi , dabt watadqiq watawthiqa: du. yusif alsamili , (bayrut : almaktabat aleasria)
- alkhasayis , 'abu alfath euthman bin jini almusalii , ta4 , (alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi).
- aldirasat alnafsiat eind almuslimin walghazalii biwajh khasin , eabdalkarim aleuthman , ta2 , (alqahirat : dar gharib , 1981m)
- dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani , 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman aljirjanii , tahqiqu: mahmud muhamad shakir , ta3 , (alnaashir: matbaeat almadanii bialqahirat - dar almadanii bijidat , 1992 mi) .
- alruwh , muhamad bn 'abi bakr abn qiam aljawziat , (birut: dar alkutub aleilmia)
- surat alqamar muqarabat 'uslubiat sawtiatun, majalat fasl alkhatabi, muhamad hasan khalaf bin eisaa batahir, mij10, ea3, sibtambar 2021m.
- saykulujiat aldaafieiat walianfiealat , muhamad mahmud bani yunus , (eman : dar almasirat , 2007m)
- sharh alkafiat albadieiat fi eulum albalaghat wamahasin albadiei, sifi aldiyn alhuli , tahqiq : nasib nishawiin , (bayrut : dar sadir , 1992m)

- alsuwrat al'adabiat fi alquran alkarim , salah aldiyn muhamad eabd altawaab , tahqiq : mahmud eali
- alsuwrat alfaniyat fi almathal alquranii - muhamad husayn eali alsaghir - dar alrashid lilnashri: aleiraq - 1981 m
- aleazf ealaa 'anwar aldhikr maealim altariq 'iilaa fiqh almaenaa alqrany fi siaq alsuwrat , mahmud tawfiq muhamad saed , (alqahirat : jamieat al'azhar alsharif , 2003m, 1424h)
- ealam albayan , eabd aleaziz eatiq , (birut: dar alnahdat alearabiat , 1405 hi - 1982 mi)
- fi almizan aljadid , muhamad mandur, (nahidat misr liltibaeat walnashri, 2004m).
- alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil , 'abu alqasim mahmud bin eamrw alzumakhshiri ,dar alkitaab alearabii - bayrut , 1407 hu , ta3
- lisan alearab , muhamad bin makram bin ealaa aldiyn abn manzur al'ansarii , ta3 , (bayrut : dar sadir , 1414h) .
- lughat aljasid fi alquran alkarim - alwajh nmwdhjan , 'ahmad muhamad eali almasri , (al'iiskandariat : majalat kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat lilbanat , 2023m)
- mabahith fi eulum alquran , manaae bn khalil alqatan , ta3 , (maktabat almaearif 1421hi- 2000m)
- almuthal alsaayir fi 'adab alkatib walshaaeiri, aibn al'uthir alkatibi, tahqiqu: muhamad eabd alhamidi, bayrut, almaktabat aleasriat liltibaeat walnashri, 1420h
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz , eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman aibn eatiat al'andalusii , tahqiqu: eabd alssalam eabd alshaafi muhamadu, (birut: dar alkutub aleilmiat , 1422 hi).
- almadkhal 'iilaa eilm allughat wamanahij albahth allughawii , ramadan eabd altawaab , ta3 , (alqahirat : maktabat alkhanji , 1417h - 1997m)

- maetaruk al'aqran fi 'iiejaz alqurani, eabd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn alsuyutii , (bayrut - lubnan : dar alkutub aleilmiat , 1408 hi - 1988 mi)
- muejam maqayis allughat , 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazii , tahqiq : eabd alssalam muhamad harun , (dar alfikr : 1399h - 1979m) .
- min jamaliaat altaswir fi alquran alkarim , muhamad qutb eabd aleal , (daewat alhaqi, rabitat alealam al'iislamii, 1994m- 1415hi)
- alwadih fi eulum alqurani, mustafaa dib albugha, mahyaa aldiyn dib mastu, dar alkalm altayibi, dar aleulum al'iinsaniat - dimashqa, ta:2, 1418h / 1998m.